دور الإعلام في توجيه الفرد والمجتمع لبناء الدولة

الأستاذ الدكتور/ عبد الله حسين الشيعاني

رابطة العالم الإسلامي

المملكة العربية السعودية

الإعلام مصطلح عام ومتجدد يتغير بتغير التقنية المستخدمة، ومع تقدم هذه التقنية ووجود عالم من المتغيرات، أصبحت وسائل الإعلام في انفجار علمي كل يوم، فلدينا الآلاف من المواقع الإخبارية التي تنشأ كل يوم، والتي أصبحت أكثر تخصصًا وأكثر دقة، ففي مجال واحد أصبح هناك الآلاف من المواقع الإخبارية المتخصصة، ولديها تحديث ذو تقنية عالية، يجعلها في سباق مع الزمن، في عصرٍ الثانية الواحدة فيه لها تأثير على مجريات الأحداث في عالمنا.

لقد أصبحت وسائل الإعلام تحتل مكانة متميزة انطلاقًا من طبيعة وظائفها وتأثيرها على الفرد والمجتمع، فأصبحت دول العالم المتقدمة تعتمد في بنائها على (السياسة والاقتصاد والإعلام)، ومن المؤكد أن الدور المهم الذي يلعبه الإعلام في إسهام وسائله نحو غرس الاتجاهات والمعتقدات عند الفرد والمجتمع، له قوة تأثيرية على التنشئة الاجتماعية التي تؤثر بدورها على بناء الإنسان الفكري والاجتماعي والنفسي .

إن الرسالة الإعلامية الهادفة غالبًا ما تكون (صحيحة ومفيدة)، وموجهة بشكل مباشر، وتحتوي على كل العناصر التي تحقق لها النجاح، وتؤثر هذه الرسالة في الأفراد بشكل مباشر،

مما يجعلهم يتخذون تجاهها موقفًا، وتُحْدِث أثرًا يظل لفترة طويلة في نفس المتلقي؛ مما يجعله متفاعلاً ومشاركًا لها، وربما يكون مصدرًا لنقلها إلى مجتمعه بالشكل الإيجابي المراد تحقيقه.

ومن هذا المنطلق أصبح لوسائل الإعلام الأثر الكبير في حياة الأفراد والجماعات، بل إن أثرها قد طغى في بعض الأحيان على العادات والتقاليد المتوارثة في المجتمعات، وأفرزت هذه الوسائل عادات وتقاليد حياتية جديدة مكتسبة لم تكن مألوفة للناس، لدرجة أن وسائل الإعلام باتت تتمكن من قولبة الناس وشحذ شخصيتهم وتوجيههم لاختيار طبيعة أعمالهم، وأصبحت الأمم المتطورة تعتمد على هذه الوسائل في بناء حاضرها ووضع دعائم المستقبل.

ولقد برزت قوة هذه الوسائل في دخولها إلى كل بيت دون استئذان، فأصبح الإنسان يقضي معظم وقته حبيس التقنية، ومتابعة ما يدور حوله من أخبار ومعلومات، فالخبر في الحاضر يستغرق بضع ثوانٍ ليكون لدى أكثر مستخدمي هذه التطبيقات.

وقد تختلف الطرق التي تؤثر بها هذه الوسائل على الفرد والمجتمع بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فإما أن تؤثر عليهم بالبرامج الحوارية المباشرة، أو بالبرامج الترفيهية غير المباشرة، أو من خلال المسلسلات أو البرامج الرياضية وغيرها، وتتكون لدى الفرد بعض الاعتقادات من خلال ما يطرح في هذه البرامج، حينما يُفْرَض عليه توجه محدد، يستطيع المقدم أو الضيف شرحه بطريقة تصل إلى المتلقي ويستقبلها دون أي تشويش.

ولعل البرامج الحوارية بدأت تأخذ حيزًا كبيرًا في القنوات الفضائية، ولها اتجاهات واضحة، يسهم فيها المحاور في غرس مفاهيم ومبادئ ترسم للجمهور منهجًا يؤثر في اتخاذهم للرأي، والتأثير في القناعات التي يخرجون بها عقب مشاهدتهم لها، وقد ننجذب لبعض الأسماء الإعلامية التي لها جمهور يتقبل رأيها، فتكون بالنسبة للجمهور الأعم جهة موثوقة فيما تقول، وتؤثر بها عليهم، وحتى برامج الأطفال والمسلسلات والمسرحيات والأفلام تؤثر بطريقة غير مباشرة من خلال زرع اتجاهات واضحة يفهمها، ويكون تأثيرها بطريقة تراكمية عبر الامتداد الزمني الذي يسهم بدوره برسم صورة عن الأشياء والأشخاص من حولنا، وكذلك

التأثير في اتجاهاتنا وسلوكنا حيال الواقع المحيط بنا.

ومع تنوع وسائل الإعلام الحديثة، وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي، واللهث خلف كل جديد، ومتابعة التحديثات أولاً بأول، ومنافسة الشركات العالمية لجذب ملايين المتابعين إليها؛ تختفي الوسائل التقليدية لتصبح في طي النسيان، وخير شاهد على ذلك بدء اندثار الصحف الورقية، وتحولها إلى صحف رقمية، حيث تعمل الصحف الإلكترونية على بناء تفاعل الأشخاص مع المجتمع.

إن جيل الشباب أصبح أكثر انجذابًا لوسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، فهي وسيلة فعّالة لنشر الإعلانات، واستطلاع رأي الجمهور، والتفاعل معه، ومعرفة متطلباته ورغباته، كما تُعتبر وسائل التواصل الاجتماعي وسيلة سريعة لنشر المعلومات، والأخبار، ونشرها يتطلب ثوانٍ معدودة حتى تبلغ أطراف الأرض، وتنتقل بين الناس كلمح البصر.

وتبذل وسائل الإعلام المختلفة جهودًا بهدف الوصول إلى الجماهير من خلال وظائف متعددة، من أهمها :

أولاً: الوظيفة الإخبارية :

ويقصد بها نقل الأخبار والحوادث التي تقع ويهتم بها المجتمع، ويتم نقلها بالصوت والصورة فور حدوثها، وكل هذه الأحداث يتم نقلها بالصوت والصورة والتحليل من قبل وسائل الإعلام، وخاصة الفضائيات الإخبارية المتخصصة .

ثانيًا: تكوين الاتجاهات :

أصبحت وسائل الإعلام تمارس دور التوجيه وتكوين المواقف والاتجاهات، نظرًا لما تملك هذه الوسائل من قوة في التأثير على الأفراد من جهة، ومن جهة أخرى ما تملكه من وسائل تقنية وفنية وتواصل مباشر وغير مباشر مع المستقبلين لها.

ثالثًا: التثقيف :

لا شك أن لوسائل الإعلام دورًا مهمًّا في تثقيف المجتمع وتزويدهم بشتى المعلومات،

فأصبحت القنوات المتخصصة والمنتشرة في عالمنا، تتيح للجمهور اختيار ما يناسبه من متابعة لهذه البرامج، فانتشرت القنوات الثقافية والوثائقية والتعليمية، وبدأت الجامعات في تخصيص القنوات المفتوحة لمتابعة الدروس للعامة والخاصة بغية تثقيف المجتمع .

رابعًا: تنمية الاتصال الاجتماعي :

تعمل وسائل الإعلام على تنمية التواصل بين الأفراد مع بعضهم، وكذلك بين الأفراد والمجتمع، فالفرد جزء مهم في المنظومة العامة يهم المجتمع ما يحدث له، وكذلك أخبار المجتمع تهم الفرد؛ فهي دورة متكاملة وحلقة وصل واحدة.

إن هذه المقدمة الموجزة تؤكد على أن وظائف الإعلام تكاملية، أي لا يمكن لأي منها أن تؤدي عملها دون الأخرى، فجميعها له مسئولية اجتماعية تجاه الفرد والمجتمع، وبخاصة في قضايا بناء الدولة، فلا تقوم الدول بدون شحذ الهمم، وتقوية روابط المجتمع حتى يكون كالبنيان المرصوص، وهو ما تسعى له هذه الوظائف لتكوين الرأي العام المستنير الذي يدحض كل دخيل، ويفند مزاعم آرائه، ويكشف بطلان معتقداته.

وبذلك نستنتج أن وسائل الإعلام المتعددة والمتنوعة لها خصائص ومميزات تنفرد فيها كل وسيلة عن الأخرى، وتُحْدِث هذه الوسائل تأثيرها على الفرد؛ مما يؤدي إلى تغيرات تحصل على المجالات السلوكية والانفعالية والمعرفية، والمجالات النفسية العميقة.

ختامًا .. إن وسائل الإعلام يمكنها أن تسهم في توجيه الفرد والمجتمع لبناء الشخصية الفاعلة في تنمية أوطانها، وذلك من خلال غرس المبادئ التالية :

- التأكيد على المواطنة الشاملة، واحترام الدستور والنظام.
- ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة، ورفض الشعارات العنصرية .
- مكافحة الإرهاب، ونبذ الطائفية.
- التوعية بأهمية النقد البناء من خلال مؤسسات المجتمع المدني.
- الاستفادة من خبرات الدول المتقدمة في تنمية مهارات الفرد وتطوير قدراته.

- تشجيع الحملات الإعلامية الوطنية التي تدعم الانتماء والاستقرار، وتدعو المواطنين للمشاركة الفاعلة في بناء الأوطان والحفاظ عليها.

- تعزيز هوية الشباب، وحمايتهم من أفكار الصدام الحضاري.

- تخصيص برامج حوارية مفتوحة تناقش القضايا الاجتماعية والصحية والبيئية، ويلتقي فيها المسئول بالمواطنين مباشرة لمناقشة قضاياهم.

- محاربة الشائعات من خلال رصدها فور ظهورها، ومناقشتها، وطرح جميع الجوانب التي تثار فيها.

- زيادة برامج الأطفال والشباب، والعناية بهم، ونشر الثقافة الصحية والتربوية والتعليمية بينهم؛ فهم عماد المستقبل.

مما سبق نجد أنه من الواجب على وسائل الإعلام أن توجه برامجها ومسلسلاتها لخدمة الفرد والمجتمع؛ ليكون الجميع يدًا واحدة من أجل بناء الدولة الحديثة، والتي تواكب العصر والتقدم العلمي المذهل، لتسهم في جعل الدولة ضمن مصاف الدول المتقدمة.